أبرز رواد المنطق الحديث

د/ هدى بنت راشد الحميد (*)

الملخص:

يتناول البحث بالعرض والتحليل أبرز رواد الفلسفة في العصر الحديث الذين أحدثوا أثرًا عميقًا في مسار الفكر الغربي، وهم: ديكارت، وسبينوزا، ولوك، وهيوم، وباركلي، وكانط، وليبنتز، وهيجل. ويهدف البحث إلى تقديم دراسة تأسيسية من منظور إسلامي تُمكّن طالب العلم من نقد هذه الفلسفات وتحذير المسلمين من خطر التأثر بها، وذلك ببيان أن أفكار هؤلاء الفلاسفة قامت على العقل البشري كمصدر أساسي للمعرفة، مما أدى بهم إلى الحيرة والاضطراب، في مقابل ما يقدمه الوحي من هداية ويقين.

ويعرض البحث لكل فيلسوف من خلال مبحث مستقل يستعرض نشأته ومؤلفاته ومنهجه الفلسفي وأبرز أفكاره وتأثيره. ومن النتائج التي توصل إليها البحث أن الشك المنهجي الديكارتي تم توظيفه لاحقًا على يد سبينوزا لتطبيقه على النصوص الدينية، وأن فلسفة جون لوك كانت أساسًا للفكر الليبرالي الحديث، بينما أدت تجريبية ديفيد هيوم إلى إنكار فكرة السببية والتشكيك في وجود الخالق. كما يوضح البحث كيف أن فلسفة كانط النقدية دشنت الحداثة الفلسفية، وأن الجدل الهيجلي يمثل اكتمالًا للفلسفة الأوروبية العقلانية، مؤكدًا على خطورة هذه المناهج الفكرية على العقيدة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية :الفلسفة الحديثة، المنطق، العقلانية، التجريبية، ديكارت، كانط.

(*) المملكة العربية السعودية – الرياض – كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. العمل: داعية في وزارة الشؤون الإسلامية.

Abstract

Prominent Pioneers of Modern Logic

Dr. Huda bint Rashid Al-Humaid

Islamic Advocate, Ministry of Islamic Affairs - Kingdom of Saudi Arabia

This research deals with the presentation and analysis of the most prominent pioneers of modern philosophy who have profoundly impacted the course of Western thought, namely: Descartes, Spinoza, Locke, Hume, Berkeley, Kant, Leibniz, and Hegel. The study aims to provide a foundational critique of their philosophies from an Islamic perspective, enabling students to understand and refute these ideas while warning Muslims against their influence. It argues that these philosophical systems are based on human reason as the primary source of knowledge, leading to confusion and doubt, in contrast to the guidance and certainty offered by divine revelation.

The research dedicates a separate section to each philosopher, examining their life, works, philosophical method, and intellectual legacy. Among the study's key findings is that Cartesian methodical doubt was later employed by Spinoza in his critique of religious texts, and that John Locke's philosophy became a cornerstone of modern liberal thought, while David Hume's empiricism led to the denial of causality and skepticism about the existence of a creator. The research also highlights how Kant's critical philosophy inaugurated philosophical modernity and how Hegel's dialectic represents the culmination of European rationalism, ultimately emphasizing the perceived danger of these intellectual frameworks to Islamic creed.

Keywords: Modern Philosophy, Logic, Rationalism, Empiricism, Descartes, Kant.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإن من المعلوم أن مصدر العقيدة عند أهل السنة والجماعة هو القرآن والسنة، وهو الهداية والحق، والموافق للفطرة السليمة والحقائق الثابتة، وفيه ما يغني عن كلام الفلاسفة؛ ولذا فإن اتباع الرسل خير، وأما اتباع الفلاسفة فحيرة وشك، واختلاف واضطراب.

وإن الأفكار التي تشكلها الفلاسفة ليست مستنيرة بهدي الكتاب والسنة وما كان عليه سلف هذه الأمة، وإنما قامت على العقل، حيث أصبح العقل عند الفلاسفة إلهًا ومصدرًا للتلقي؛ ولهذا فهم أصناف مختلفون متفرقون مضطربون.

وقد بين العلماء ضلال الفلاسفة وانحرافهم واضطرابهم وشكهم، وذموا حالهم، كما صنفوا كتبًا في الرد على الفلسفة ورجالها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (المعلوم من حيث الجملة أن الفلاسفة والمتكلمين من أعظم بني آدم حشوًا وقولًا للباطل، وتكذيبًا للحق في مسائلهم ودلائلهم)[١].

وقال الذهبي: (فما ظنك بعلم المنطق والجدل وحكمة الأوائل التي تسلب الإيمان وتورث الشكوك والحيرة التي لم تكن والله من علم الصحابة ولا التابعين)[٢].

وقد برز سبعة فلاسفة من بين جميع أقرانهم فيما يعرف بالحقبة الحديثة من تاريخ الفلسفة، وتمثل أفكارهم صميم الفلسفة الكلاسيكية الحديثة، ويمثل الإلمام بأعمالهم

---

[١] نقض المنطق لابن تيمية ص٢٤.

[٢] تذكرة الحفاظ للذهبي: ١ / ١٥٢.

أحد الأركان التي ترتكز عليها دراسة الفلسفة في كل معهد من المعاهد الفلسفية في الغرب [١].

وهؤلاء الفلاسفة السبعة أحدثوا أثرًا عميقًا على مسار الفلسفة، بحيث أصبح من المستحيل تصور وجود الأشكال المتنوعة من البحث التي تمثل مجتمعة الفكر الفلسفي حاليًا، وأيضًا مختلف القضايا التي يدور الجدل حولها، والمواقف التي يتخذها الفلاسفة المعاصرون؛ بغير رجوع إلى ما أسهم به هؤلاء السبعة[٢].

وفي هذا البحث قمت بعرض موجز لأولئك الفلاسفة السبعة، إضافة لفيلسوفٍ ثامن، وهو الفيلسوف هيجل؛ لأن فلسفته تمثل إكمالًا للفلسفة الأوروبية من ديكارت إلى كانط[٣]، وبفلسفته افتتح القرن ١٣هـ/ ١٩م، وكان أكثر الفلاسفة تأثيرًا في أوروبا، والأكثر أتباعًا[٤].

أهمية الموضوع وهدفه:

١- الحذر من سلوك سبيل أهل الضلال، فإن معرفة الشر إنما هو لتوقيه والحذر من الوقوع فيه.

٢- الحذر من المسالك الفلسفية التي تثير الشك والاعتراض وتهدم الإيمان، خاصة مع انتشار الإلحاد الروحي، والمناهج الباطلة.

٣- حاجة طالب العلم المتمكن إلى البحوث التأسيسية في الرد على الفلاسفة، ولهذا جاءت هذه الدراسة تأسيسية، تهدف إلى إفادة الراغب في الرد عليهم وتحذير

---

[١] انظر رواد الفلسفة الحديثة لريتشارد شاخت ص ٧؛ نقلًا عن الإسلام والمذاهب الفلسفية لـ د. مصطفى حلمي، ص ٥٧.

[٢] انظر الإسلام والمذاهب الفلسفية، ص ٥٧.

[٣] انظر غلاف محاضرات في فلسفة التاريخ – العقل في التاريخ – هيجل، ترجمة: د. إمام عبد الفتاح إمام.

[٤] انظر النظريات العلمية الحديثة مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي في التعامل معها لـ د. حسن الأسمري: ١/ ١٩٥.

المسلمين من التأثر بهم وبيان استغنائهم عنهم، من خلال جعله ملمًا ببعض المحاور الرئيسة في هذا المجال، من ذكر لأبرز فلاسفة العصر الحديث كنشأتهم وأفكارهم ودورهم ومؤلفاتهم، وتأثيرهم فيمن بعدهم من الفلاسفة، وتأثرهم بمن قبلهم.

وقد اشتمل البحث على ثمانية مباحث:

المبحث الأول: الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت.

المبحث الثاني: الفيلسوف الهولندي باروخ سبينوزا.

المبحث الثالث: الفيلسوف الإنجليزي جون لوك.

المبحث الرابع: الفيلسوف الإسكتلندي ديفيد هيوم.

المبحث الخامس: الفيلسوف الإيرلندي جورج باركلي.

المبحث السادس: الفيلسوف الألماني إمانويل كانط.

المبحث السابع: الفيلسوف الألماني جوتفريد ليبنتز.

المبحث الثامن: الفيلسوف الألماني هيجل.

المبحث الأول

الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت (١٠٦٠هـ- ١٥٩٦م/ ١١٠٦هـ- ١٦٥٠م)

● **نشأته:**

ولد أبو الفلسفة الحديثة في لاهي في مقاطعة التورين بفرنسا، وكانت أسرته من طبقة النبلاء المتوسطين، ماتت أمه بعد ولادته فكفلته جدته، وقد تلقى تعليمه الأولي في مدرسة لافليش اليسوعية، حيث تعلم العلوم والفلسفة والمنطق والأخلاق والرياضيات والطبيعة وما بعد الطبيعة، وقد أعجب بالرياضيات، وفي السادسة من عمره غادر المدرسة، وبعد أربع سنين تقدم لامتحان القانون في بواتيني ونال الإجازة، ثم تطوع في جيش هولندا، وبعد أن عدل عن المهنة قام بجولات في أوروبا، واتجه بعد ذلك إلى العزلة حتى دخل باريس، ثم أراد أن يفرغ لوضع فلسفته فرحل إلى هولندا، وحرر فيها عدة كتب، ثم انتقل إلى السويد تلبية لدعوة ملكة السويد ليلقنها الفلسفة، وتوفي بها.

● **من مؤلفاته:**

١- العالم.

٢- مقال في المنهج.

٣- رسالة في انفعالات النفس.

٤- قواعد تدبير العقل.

٥- مبادئ الفلسفة[١].

---

[١] انظر تاريخ الفلسفة الحديثة ليوسف كرم ص ٦٤ – ٦٨، مقال عن المنهج لديكارت (مقدمة المترجم محمود الخضيري)، مراجعة وتقديم د. محمد مصطفى حلمي ص ٧٨-١٠٠، قصة الحضارة، ول ديورانت: ٣٠ / ٣٢٠ – ٣٢٣، ٣٣٣.

● **تلامذته:**

كان أثره في الفلسفة أعظم من أثر أي مفكر آخر قبل كانت، فقد استقى مالبرانش منه، وتتلمذ سبينوزا على منطقه، وبدأت تقاليد المثالية في الفلسفة الحديثة من بركلي إلى فخت بتوكيد ديكارت على الفكر بوصفه الحقيقة الوحيدة المعروفة بطريق مباشر[١].

● **شخصيته:**

هو غريب الأطوار، وكان يغير من مكان إقامته كثيرًا حفاظًا على نفسه من ملاحقة الكنيسة بالرغم من أنه كان يظهر تعلقه بدين آبائه إلا أنها تشك فيه، ولهذا السبب عاش في وحدة، وكان ينزعج إذا عرفه أحد عندما يخرج إلى مكان ما ويقول: "إني أتقدم مقنّعًا على مسرح التاريخ"[٢]، وكان يعرف بميله للعزلة والهدوء والبعد عن السياسة وحبه للفلسفة[٣]، وكذا حبه للراحة، وشدة تمسكه بدينه ومذهبه[٤]، وكان حذرًا جدًّا[٥].

● **دوره في المنطق:**

تنبع أهمية الحديث عن دوره لأنه المؤسس للتيار العقلي، ووضع بصمات خاصة حول علاقة التيار بالعلم، وله جهد في رسم منهج العلم والفكر، فضلًا عن كونه عالمًا في الرياضيات ومبتكر الهندسة التحليلية.

---

[١] انظر قصة الحضارة: ٣٠ / ٣٣٥ – ٣٣٦.

[٢] انظر مخاضات الحداثة التنويرية لهاشم صالح، ص ٤٠ –٤١.

[٣] انظر النظريات العلمية الحديثة: ١ / ١٥٩.

[٤] انظر مقال عن المنهج (مقدمة المترجم) ص ١٠٧، ١١٠.

[٥] مدخل إلى التنوير الأوروبي، ص ١٥١.

كما أنه فيلسوف العقلانية ومؤسس الفلسفة الحديثة[١]، والمنظر الأكبر للقطيعة الإبستمولوجية[٢] الأولى، فبعدها أغلقت مرحلة العصور القديمة والعصور الوسطى[٣]، وجاء بعد عدة تيارات فكرية عنيفة قامت في أوروبا، فحولت فلسفته تلك التيارات تحويلًا جوهريًّا، صاغها بمنطقه، فكانت فلسفته دقيقة لا تقبل أية فكرة تقليدية إلا بعد تمحيصها[٤].

يقول في كتابه (المقال عن المنهج): العقل هو أعدل الأشياء توزعًا بين الناس بالتساوي، وأن الاختلاف بينهم يكون في مدى استخدامهم لمنهج التفكير[٥].

وترجع الفلسفة المثالية إلى ديكارت وكانط، فهما رفعا النقاب عنها، ومؤداها أنه يوجد إلى جانب صور الحس وفوق التجربة صور أو معان عقلية وأن حقيقة العالم كونه مدركًا بالذهن الإنساني، ويرجع المنهج الجواني في العصر الحاضر إلى الفلسفة المثالية عمومًا[٦].

---

[١] النظريات العلمية الحديثة: ١ / ١٥٩.

[٢] لفظ مركب من لفظين: أحدهما ابيستما وهو العلم، والآخر لوغوس وهو النظرية أو الدراسة، فمعنى الابستمولوجيا إذًا نظرية العلوم أو فلسفة العلوم. (المعجم الفلسفي لـ د. جميل صليبا: ١ / ٣٣).

[٣] انظر مخاضات الحداثة التنويرية، ص ٤١.

[٤] انظر الإسلام في مواجهة المذاهب الغربية لمحمد عزيز سالم، ص ٣١٢ – ٣١٣.

[٥] انظر مقال عن المنهج، ص ١٦١ – ١٦٢.

[٦] انظر مناهج الفكر العربي المعاصر في دراسة قضايا العقيدة والتراث لشاكير السحمودي، ص ١٠٤.

والجوانية فلسفة تستند على تزكية الوعي الإنساني، وممارسة الحرية، وتعميق فهمها للمقاصد والمعاني والقيم، ويعتبر عثمان أمين أحد أعلامها في العصر الحاضر، ولها عدة مواقف (عقلي وخلقي وحدسي وقومي) مستقاة من مصادر فلسفية. (انظر المرجع السابق، ص ١٠١ – ١٠٤).

● **اهتمامه بمنهج التفكير:**

استهدف ديكارت في تفكيره تحقيق ثلاثة أمور:

١- إيجاد علم يقيني فيه من اليقين بقدر ما في العلوم الرياضية.

٢- تطبيق هذا العلم اليقيني تطبيقًا عمليًّا يمكن للناس من أن يصيروا بمثابة سادة.

٣- تحديد العلاقة بين هذا العلم وبين الموجود الأعلى (أي الله) وذلك بإيجاد ميتافيزيقا تتكفل بحل المشاكل القائمة بين العلم والدين[١].

● **ويقوم منهج ديكارت على أربع قواعد[٢]، وهي:**

أولا: ألا أقبل أي شيء على أنه حق ما لم يتبين أنه كذلك، ويعني: تجنب التهور.

ثانيا: أي صعوبة تواجهني أقسمها إلى أجزاء بقدر الحاجة المعينة على حلها. (قاعدة التحليل).

ثالثا: أن أسير أفكاري بنظام بدءًا بأبسط الأمور حتى الأعقد وتسمى بـ (قاعدة التأليف والتركيب).

رابعا: أن أقوم بإحصاء تام ومراجعة شاملة على نحو أتأكد معه أنني لم أغفل شيئًا، وتسمى بـ (قاعدة الاستقراء)[٣].

● **منهج الشك عند ديكارت:**

اتخذ ديكارت الشك مذهبًا أو منهجًا، وأخذ يشك بحواسه وأعضائه، وكاد أن يذهب الشك بعقله عندما كان يريد تأسيس عقلانية الغرب، واهتدى أخيرًا إلى الحل: "أنا أفكر، إذًا فأنا موجود"، ووضع المبدأ الأول لمنهجه وهو: أنه لا يمكن أن أقبل

---

[١] انظر النظريات العلمية الحديثة: ١ / ١٥٩.

[٢] انظر المرجع السابق: ١ / ١٦٠.

[٣] انظر مقال عن المنهج ص ١٩٠ – ١٩٢، النظريات العلمية الحديثة: ١ / ١٦٠ – ١٦١.

أي شيء إلا بعد وضعه على محك الشك والاختبار، وأصبح الشك إجباريًا للوصول إلى اليقين، ثم أضاف إلى منهجيته مبدأ التجريب، فالتجريب أساس المعرفة العلمية[١].

ويذهب البعض إلى أن الشك الديكارتي ليس كليًا مثل شك الشكاك، وذلك لسببين:

الأول: أن ديكارت يقصد إلى تبرير اليقين بعد المضي في الشك فهو شك منهجي. والثاني: أنه يستثني العقائد والقواعد الأخلاقية والتقاليد الاجتماعية[٢]، فقد استثنى الأخلاق من شكه المنهجي، وسلم بالأخلاق والقوانين والعادات السائدة في بلاده، ودعاها " الأخلاق المؤقتة"[٣].

- **الحدس والاستنباط عند ديكارت:**

لا يعني بالحدس الحكم الخادع لخيال ينشئ موضوعه إنشاء سيئًا، بل يقصد به تصور ذهن خالص منتبه، وهو تصور يكون من البساطة بحيث لا يكون هناك شك فيما يفهمه المرء، أو بتعبير آخر هو التصور الجازم لذهن خالص منتبه، يصدر عن نور العقل وحده، وما دام الحدس أكثر بساطة من الاستنباط فهو أكثر يقينًا منه، فهو هنا يميز بين الحدس والاستنباط اليقيني، ففي الاستنباط حركة وتتابع بينما يختلف الأمر في الحدس، والاستنباط لا يتطلب وضوحًا آنيًا كما في الحدس، فكما لو كان الاستنباط يستمد يقينه من الذاكرة[١].

---

[١] انظر مخاضات الحداثة التنويرية ص ٤٣.

[٢] انظر تاريخ الفلسفة الحديثة ص ٧٥، الإسلام في مواجهة المذاهب الغربية، ص ٣١٨.

[٣] انظر المشترك بين الأديان والفلسفة لمحمد الخشت، ص ٣٤، مقال عن المنهج ص ١٩٨.

[١] انظر الثالثة من القواعد لتوجيه العقل لديكارت ص ٤٣ –٤٥ نقلًا عن الفلسفة الحديثة نصوص مختارة، اختيار وترجمة: د. محمد سبيلا ود. عبد السلام بنعبد العالي، ص ١٦٣ – ١٦٤.

● **تأثير ديكارت على أوروبا أو الحضارة الغربية:**

كان اعتماده على العقل هو الذي أيقظ ذهن أوروبا وأمدها بطريقة جديدة للتفكير[٢]. ويقول "برتراند راسل": (وهكذا فإن الفلسفة الديكارتية تؤكد الأفكار بوصفها نقاط البداية التي لا يتطرق إليها شك، وقد كان لذلك تأثيره على الفلسفة الأوروبية منذ ذلك الحين، سواء في اتجاهها العقلي أم في اتجاهها التجريبي)[٣].

[٢] انظر قصة الحضارة: ٣٠ / ٣٣٤.

[٣] حكمة الغرب، برتراند رسل، ترجمة: فؤاد زكريا: ٢ / ٥٧.

المبحث الثاني

الفيلسوف الهولندي باروخ سبينوزا (١٠٤١هـ -١٦٣٢م/ ١٠٨٨هـ-١٦٨٨م)

● **نشأته:**

ولد بأمستردام بهولندا في عائلة يهودية، وتربى داخل التراث اليهودي، وأراد والده أن يصبح حاخامًا، فدرس التوراة باللغة العبرية ودرس الفلسفة اليهودية في القرون الوسطى، ولكن داخله الشك في الدين وتحول إلى العلوم الإنسانية، ومن بين الأسباب التي أسهمت في التحرير الفكري لسبينوزا؛ تردده على مدرسة مسيحية في أمستردام، وتعلم فيها اللغة اللاتينية، وأتاح له ذلك أن يطلع على مؤلفات الفلاسفة المحدثين وانشغل بالمسائل الفلسفية، وكلما أوغل في الفلسفة ابتعد عن الدين، وهذا ما أقلق زعماء الطائفة اليهودية الذين وجهوا له إنذارات وأصدروا قرارًا بإلحاده وطرده، وأصبحت إقامته مستحيلة نتيجة تواطؤ زعماء المسيحية مع زعماء اليهود على عزله وطرده، فهاجر إلى ضاحية ما ثم غادرها إلى لاهاي وشرع يكتب[١]، وتوفي في لاهاي بمرض السل الرئوي[٢].

● **شخصيته:**

كان متقشفًا فقيرًا عفيفًا، ووصفه البعض فقال: تحت مظهره الهادئ كان يختبئ بركان أو زلزال[٣]، وكان رجلًا منبوذًا، ويشعر بعطش إلى الحرية، وكانت ثيابه بسيطة غاية البساطة، إلا أن الكتب هي المجال الوحيد الذي صرف عليه كل شيء

---

[١] انظر مدخل إلى التنوير الأوروبي، ص ١٨٢ – ١٨٦، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ١١٧ – ١١٨.

[٢] انظر مدخل إلى التنوير، ص ١٨٥.

[٣] انظر المرجع السابق، ص ١٨٧.

فخلف وراءه مكتبة كبيرة، وكان حذرًا جدًّا لما عانى من ملاحقات، ولا يعطي ثقته بسهولة، والدليل على حذره أنه نشر كتابه" مقالة في اللاهوت والسياسة" تحت اسم مستعار[١].

- **من مؤلفاته:**

رسالة في "مبادئ فلسفة ديكارت مبرهنة على الطريقة الهندسية" كمدخل لفلسفته، ثم عرض فلسفته في "الرسالة الموجزة في الله والإنسان وسعادته"، ورسالة في "إصلاح العقل"، "رسالة في اللاهوت والسياسة"، وكتابه الأكبر "الأخلاق"[٢].

- **دوره في المنطق:**

اشتهر سبينوزا بفلسفة المثولية أو الحلولية وهذا يعني أنه يعتبر العالم الواقعي بمثابة العالم الوحيد الممكن، والفلسفة المثولية أثرت فيما بعد على أقطاب الفكر الحديث، كما يعتبر أحد تلامذة الفلسفة الديكارتية، ولكنه تجاوز الأستاذ من حيث أنه طبق منهجيته العقلانية على مجال آخر[٣].

- **منهج سبينوزا:**

استخدم المنهج الديكارتي في التشكيك في ثبوت بعض أسفار الكتب المقدسة، فمحاولته الجريئة في نقد الكتاب المقدس تعد تطبيقًا عمليًا للشك الديكارتي.

لقد طرح ديكارت منهجه الشكي ولكنه لم يتجرأ أن يمده إلى ساحة النصوص المقدسة.

---

[١] انظر مدخل إلى التنوير ص ١٩٠ – ١٩١، ١٩٣– ١٩٤.

[٢] انظر تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ١١٨.

[٣] انظر مدخل إلى التنوير، ص ١٩٤، ٢٠٢ – ٢٠٣.

أما سبينوزا فقد طرد الشك الديكارتي حتى أدخله إلى النصوص الشرعية[١].

وكتابه "علم اللاهوت والسياسة" خصصه في النقد التاريخي للنصوص المقدسة، فهو يدعو إلى تطبيق المنهج السبينوزي على النصوص الشرعية[٢].

إن ما فتحه مارتن لوثر في موضوع فهم وتأويل الكتاب المقدس، وما وصل إليه سبينوزا يعتبر تطورًا في نظرية التأويل الحديثة وخصوصًا في موضوع النص الديني، واستفادت الهرمينوطيقا[٣] الرومانسية والهرمينوطيقا الفلسفية من تلك المحاولات لتعميمها على كافة النصوص[٤].

وأما كتابه "علم الأخلاق"، فقد نهج فيه المنهج الهندسي، وهو المنهج اللائق بمذهب وحدة الوجود الذي ينزل من الواحد إلى الكثير، وقسمه إلى خمس مقالات[٥].

---

[١] انظر ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر لـ د. خالد السيف، ص ٨٣، ١٤٧.

[٢] انظر مناهج الفكر العربي المعاصر، ص ١٣٣.

[٣] (الهرمينوطيقا) تعني تفسير نصوص فلسفية أو دينية، وبنحو خاص (شرح مقدس) وتقال هذه الكلمة خصوصًا على ما هو رمزي.
(انظر موسوعة لالاند الفلسفية: ٢ /٥٥٥).

[٤] انظر ظاهرة التأويل الحديثة، ص ٨٥.
وكان حسن حنفي يهدف من ترجمة كتاب سبينوزا "رسالة في علم اللاهوت والسياسة" إلى طرح وتبني النقد التاريخي للنصوص الدينية.
(انظر المرجع السابق، ص ١٨٩).

[٥] انظر تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ١١٨– ١١٩.
علم الأخلاق لسبينوزا، ترجمة: جلال الدين سعيد، ص ٢٧.

المبحث الثالث

الفيلسوف الإنجليزي والمفكر السياسي جون لوك (١٠٤١هـ-١٦٣٢م/ ١١١٥هـ -١٧٠٤م)

● **نشأته:**

ولد في سومرست (بإنجلترا)، كان والده محاميًا وحرص على أن يكفل له تربية استقلالية متحررة، فكان لهذا أثره في اتجاهه الفلسفي، التحق بمدرسة وستمنسر، ودرس بها اللغات القديمة، ولم يكن هناك دراسات تتصل بالطبيعة إلا قليلًا من الجغرافيا، وحين قصد أكسفورد لم يتذوق الفلسفة المدرسية، ولم يهتم بالفلسفة إلا حين قرأ ديكارت وبدا له أن الوجهة الأخلاقية أجدر بالعناية من الوجهة العقائدية، فاستقر عزمه على دراسة الطب، فدرسه واتصل باللورد شافتسبري الذي صار من أعظم السياسيين في عصره، وألف رسالة في الطب، واضطره النزاع بين حزب البرلمان وتشارلس الأول إلى مغادرة إنجلترا، فذهب إلى فرنسا ثم إلى هولندا فكتب "رسالة في التسامح"[١] بتحريض من صديقه، ثم عاد إلى وطنه، وقبل منصبًا ثم اعتزل، وفي هذا الشطر الثاني من حياته ساهم في جميع الحركات الفكرية التي كان يضطرب بها عصره، وصنف فيها كتبًا[٢].

---

[١] ويقصد بالتسامح الديني: أنه ليس من حق أي أحد أن يقتحم باسم الدين الحقوق المدنية والأمور الدينية، وفن الحكم يستلزم ألا يحمل أي معرفة عن الدين الحق؛ ولذا فالتسامح الديني يستلزم ألا يكون للدولة دين، لأن خلاص النفوس من شأن الله وحده، وأن الله لم يكلف أحدًا في أن يفرض على آخر دينًا معينًا، وقد هوجم بسبب هذه الأفكار فألف ثانية في التسامح ثم ثالثة. (انظر رسالة في التسامح لجون لوك، ترجمة: منى أبو سنة، تقديم: مراد وهبة، ص٧، ٢٤-٢٦).

[٢] انظر تاريخ الفلسفة الحديثة ص ١٥٥ – ١٥٦، الإسلام في مواجهة المذاهب الغربية ص ٣٧٧- ٣٧٨، رسالة في التسامح لجون لوك (مقدمة: مراد وهبة)، ص ٧.

- **من مؤلفاته:**

١- محاولة الفهم الإنساني.

٢- مقالتان في الحكم، وتعتبر إنجيل الفكر الحديث.

٣- معقولية المسيحية.

٤- خواطر في التربية[١].

- **دوره في المنطق:**

يعد أحد كبار ممثلي النزعة التجريبية الإنجليزية، كان أعمق من هوبس وبيكون في توضيح المذهب الحسي والدفاع عنه، فاستحق أن يدعى زعيمه[٢]، وقد أثر في عديد من المفكرين، وهز النزعة العقلية المسرفة لدى ديكارت وسبينوزا، وأرسى أسس نزعة تجريبية ظهرت عند هيوم[٣].

وكان يقول بمذهب اللذة وهو مثل مذهب المنفعة لا يعني سوى المادية الحسية، وعارض نظرية الحق الإلهي السائدة في القرون الوسطى، وكان يرى أن الاختيار هو أساس المعرفة[٤].

ومن باب الاختزال المعرفي لموضوعات المتن الفلسفي لجون لوك يمكن أن يقال: إنه يتوزع على مسألتين، هما:

- المسألة الإبستمولوجية.
- والمسألة السياسية.

---

[١] انظر نقد الليبرالية لـ د. الطيب بو عزة ص ٥٦، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ١٥٦ – ١٥٧، رواد الفكر السياسي الغربي الحديث لـ د فضل الله محمد إسماعيل، ص ٢٩.

[٢] انظر تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ١٥٥.

[٣] انظر الإسلام في مواجهة المذاهب الغربية، ص ٣٨١.

[٤] انظر الإسلام والليبرالية لـ د. علاء بكر، ص ٨٢.

● **أما فيما يخص الأولى** فقد أفرد لها بحثه "محاولة في الفهم الإنساني"، ونال به بمجرد نشره شهرة كبيرة ارتفع بها إلى مستوى أهم فيلسوف معارض للفلسفة الديكارتية[١].

وقد قسم كتابه إلى أربع مقالات، أولاها: في الرد على نظرية المعاني الغريزية، وأما الثلاث فهي في عرض المذهب التجريبي المبطل لتلك النظرية[٢].

ويمكن اختصار هذه المسألة الأولى في كونها تأسيسًا لمذهب تجريبي، يقوم على توكيد أولوية الأصل الحسي في بناء المعرفة، ونقض النظرية العقلانية القائلة بوجود الأفكار الفطرية السابقة على الاكتساب التجريبي[٣]، فيتعين على الفلسفة أن تقنع بما يدرك بالملاحظة والاستقراء فحسب، وأن تعدل عن المسائل الميتافيزيقية، وعن المناهج العقلية، وتلك نتيجة المذهب الحسي[٤].

● **وأما المسألة الثانية وهي السياسية:** فيعتبر جون من كبار الفلاسفة السياسيين الـــذين دعوا إلى الحرية والمساواة[٥]، فهو يؤسس للمذهب الليبرالي من خلال نظريته عن حالة الطبيعة بوصفها حالة حرية ومساواة[٦]، كما يعتبر أحد مؤسسي المذهب الحري الجديد[٧].

ولالتماس النظرية السياسية اللوكية يلجأ الباحثون إلى كتابه "مقالتان في الحكم المدني"، فالأولى نقدية، والثانية تأسيسية، فجعل الأولى نقدًا لأطروحة المفكر الإنجليزي روبير فيلمر، والثانية هي المقالة المحددة لنظريته السياسية القائمة على

---

(١) انظر نقد الليبرالية، ص ٥٥ – ٥٦.

(٢) تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ١٥٧.

(٣) انظر نقد الليبرالية، ص ٥٦.

(٤) انظر تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ١٦٥.

(٥) انظر رواد الفكر السياسي الغربي الحديث، ص ٤١.

(٦) انظر نقد الليبرالية، ص ٥٦.

(٧) تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ١٦٦، وانظر رواد الفكر السياسي الغربي الحديث، ص ٣٠.

مفهوم الحق الطبيعي، هذا المفهوم الذي يعد أساسًا ارتكازيًّا للأطروحات الليبرالية عامة[١].

وتتضح فكرة الديمقراطية في فكر لوك في كيفية اختيار الحكومة، فقد كان يؤمن بنظام الحكم الذي يقوم على أساس موافقة الشعب على تعيين الحكومة، أو على الأقل موافقة الأغلبية، والشعب له الكلمة العليا في المجتمع[٢].

وقد وقف الليبراليون أمام تقييد سلطة الدولة وعلاقة ذلك بالحرية على طريقين مختلفين **أحدهما:** ضرورة إجبار السلطة على منح ضمانات يعتبر الاعتداء عليها إخلال بواجب النيابة عن الأمة، ويسوغ للأفراد مقاومتها والثورة عليها، وهذه الصورة هي مقتضى نظرية جون لوك[٣].

وكانت لأفكاره آثار على الفلاسفة السياسيين بعده، وعلى الحركة الديمقراطية في العصر الحديث[٤].

---

[١] انظر نقد الليبرالية، ص ٥٢، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ١٦٦.

[٢] انظر رواد الفكر السياسي الغربي الحديث، ص ٣٣.

[٣] حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها لعبد الرحيم السلمي، ص٢٢٠.

[٤] انظر رواد الفكر السياسي الغربي الحديث، ص ٤١.

المبحث الرابع

الفيلسوف الإسكتلندي ديفيد هيوم (١١٢٦هـ-١٧١٤م/١١٩٠هـ-١٧٧٦م)

● **نشأته:**

ولد في أدنبرة (عاصمة إسكتلندة) لأسرة تدين بالمذهب المشيخي، ومات أبوه تاركًا ممتلكاته لشقيق ديفيد الأكبر، وشغف بالفلسفة منذ صباه حتى ضحى في سبيلها بالقانون الذي أرادته أسرته عليها ثم ضحى بالتجارة، تخرج في جامعة "أدنبرة"، وكان يطمح إلى أن يقيم مذهبًا يضارع العلوم الطبيعية دقة بفضل تطبيق "منهج الاستدلال التجريبي"، فسافر إلى فرنسا ومكث بها يفكر ويحرر وعاد إلى إنجلترا، ثم أخذ ينشر بعض كتبه، وأشبه باركلي في التبكير العقلي، وكان قد ألف كتابًا في الأخلاق وطرق الموضوعات التي طرقها لوك، ولكنه جاء عسير الفهم صعب الأسلوب، فلقي إعراضًا عامًّا تأثر له ديفيد فتحول إلى تحرير المقالات القصيرة الواضحة ونشرها في ثلاثة مجلدات[١]، وبعد ذلك عين كاتمًا للسر بالسفارة الإنجليزية في باريس، ثم وزيرًا لإسكتلندا، لكنه ترك هذا المنصب، وتفرغ للتأليف[٢]، وأقام بمدينة أدنبرة مسقط رأسه، وتوفي بها[٣].

● **من مؤلفاته:**

١- مقالات سياسية.

٢- تاريخ بريطانيا العظمى.

٣- محاورات في الدين الطبيعي.

---

[١] انظر قصة الحضارة، ول ديورانت: ٣٥ / ٢٠١، الإسلام في مواجهة المذاهب الغربية، ص٤٠٣، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ١٨٨.

[٢] انظر كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة لعبد الرحمن حسن حبنكة، ص ٤٥٣.

[٣] انظر الإسلام في مواجهة المذاهب الغربية، ص ٤٠٤، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ١٨٩.

٤- رسالة في الطبيعة البشرية.

٥- فحص عن مبادئ الأخلاق[١].

٦- مبحث في الفاهمة البشرية[٢].

● **دوره في المنطق:**

بدأ هيوم بقبوله تجريبية لوك نقطة انطلاق لبحثه فكل الأفكار مستقاة من التجربة بطريق الانطباعات[٣]، ويدور تفكيره على تحليل المعرفة كما تبدو للوجدان، وفقًا للمبدأ الحسي، وعلى تقدير قيمة المعرفة تبعًا لهذا التحليل، ومن جهة صلاحيتها لإدراك الوجود، مع العلم بأن شيئًا لا يحضر في الذهن إلا أن يكون صورة أو إدراكًا على ما يقضي به المبدأ التصوري.

فمذهبه يرجع إلى مبدأين: حسي وتصوري[٤].

وقدم آراء فلسفية بناها على إنكاره لوجود الله، وإنكاره لأسس الأخلاق، منها:

١- أنكر فكرة السببية بين الأشياء، وقرر أن العادة هي التي توهم الإنسان بالارتباط السببي، فالسببية يصطنعها الإنسان بمحض تخيله، وليس لها وجود إلا في الذهن[٥].

٢- العالم الخارجي وهم باطل، فلا يعلم الإنسان عن العالم الخارجي إلا ما في ذهنه من مدركات حسية.

---

[١] انظر كواشف زيوف ص ٤٥٣، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ١٨٨، قصة الحضارة: ٣٥ / ٢٠٣.

[٢] انظر كتاب مبحث في الفاهمة البشرية، ديفيد هيوم، ترجمة: د. موسى وهبة، (غلاف الكتاب، ومقدمة الطبعة العربية له، ص ٩-١٠).

[٣] قصة الحضارة: ٣٥ / ٢٠٤.

[٤] انظر الإسلام في مواجهة المذاهب الغربية، ص ٤٠٤.

[٥] انظر كواشف زيوف، ص ٤٥٣ – ٤٥٤.

وكان من نتائج فلسفته القضاء على كل دليل يقوم على وجود الخالق، فيقول في كتابه "محاورات في الدين الطبيعي": إننا لا نعلم عن العلة شيئًا إلا أنها الحادثة السابقة التي نشاهدها قبل حدوث معلولها، وإذًا فلا بد من مشاهدة الحادثتين معًا السابقة واللاحقة، إننا نستدل من وجود الساعة على وجود صانعها؛ لأننا رأينا الساعة والصانع، ووجود الكون لا يقوم دليلًا على وجود صانعه إلا إذا رأينا الصانع والمصنوع(١).

وتظل المدرسة الإسكتلندية في التنوير هي الأساس في إعطاء التقاليد الليبرالية شكلها المتكامل، وخاصة مع ديفيد هيوم وآدم سميث(٢).

ولا شك في أن إنكار وجود الله ضلال وإلحاد وكفر، وقد دل على وجود الله الفطرة والعقل والحس والشرع، فقد علم بضرورة العقل أن الوجود لا بد له من موجد، والحادث لا بد له من محدِث، وهذا أمر مركوز في بني آدم، فلا يمكن صحيح الفطرة أن يدعي وجود حادث بلا محدث ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة إبراهيم: ١٠]، ومن الأدلة العقلية التي أشار إليها القرآن، وفيها رد على هؤلاء الملاحدة قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾، [سورة الطور: ٣٥]، فإذا لم يكونوا خلقوا من غير خالق، ولا هم الخالقون لأنفسهم تعين أن لهم خالقًا خلقهم. ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سورة فصلت: ٥٣](٣).

---

(١) انظر قصة الفلسفة الحديثة، ص ٢٤٠، ٢٤٤.

(٢) حقيقة الليبرالية، ص ١٦٦.

(٣) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية: ٨/٣ -٩، ٩ /٢١٢، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية: ٣ / ٢٠٢-٢٠٤، شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين: ١ / ٥٥-٥٩.

المبحث الخامس

الفيلسوف الإيرلندي جورج باركلي (١٠٩٦هـ -١٦٨٥م/١١٦٦هـ-١٧٥٣م)

● **نشأته:**

ولد في إيرلندا، من أسرة إنجليزية الأصل بروتستانتية المذهب، ولما بلغ الخامسة عشرة دخل جامعة دبلين حيث كان لمؤلفات ديكارت ولوك ونيوتن الحظ الأكبر في البرنامج، وبعد سبع سنين حصل على الأستاذية في الفنون، وعين مدرسًا لليونانية والعبرية ثم للاهوت وبعدها صار قسيسًا، وفي سن العشرين أسس ناديًا لدراسة "الفلسفة الجديدة"، ويقصد بها لوك، وقد اكتشف المذهب اللامادي في هذا السن، وقصد لندن داعيًا إلى مذهبه اللامادي، ونشر "ثلاث محاورات بين هيلاس وفيلونوس" وينتهي الحوار بإقناع هيلاس باللامادية، ثم سافر باركلي إلى فرنسا وغيرها من البلاد، وكان أكثر اهتمامه أثناءها بالجيولوجيا والجغرافيا.

وفي الأخير عاد إلى وطنه ودرس أفلاطون وأفلوطين وبعض رجال الفيثاغورية الجديدة، وحرر الكتب، وقد فقد ابنًا له، وتأثر وأخذت صحته في الاعتلال، فاعتزل بأكسفورد، وبعد بضعة أشهر أصيب بشلل كلي، فتوفي على أثره.

● **من مؤلفاته:**

١- مبادئ المعرفة الإنسانية.

٢- رسالة في الحركة.

٣- السيفرون أو الفيلسوف الصغير.

٤- سيريس.

٥- محاولة في نظرية جديدة للرؤية.

٦- مزايا ماء القطران[١].

---

[١] انظر تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ١٧٧ – ١٧٩، قصة الحضارة: ٣٤ / ٦٧ – ٦٨، ٧٢.

● **دوره في المنطق:**

يقال إن باركلي في الفلسفة الإنجليزية بمثابة مالبرانش في الفلسفة الفرنسية، فكلاهما يجد في المبدأ التصوري وسيلة لإنكار المادة والرد على الماديين.

ويأخذ باركلي عن لوك، لكن عندما أنكر لوك موضوعية الكيفيات الثانوية، وآمن بالكيفيات الأولية المترجمة عن الامتداد أو المادة؛ عارضه باركلي، وبين أن اللامادية هي الحق، وأنه لا فائدة من استبقاء المادة مع الإقرار بجهل ماهيتها!

وحين أنكر لوك موضوعية الأنواع والأجناس وآمن بالمعاني المجردة في الذهن اعترض باركلي وقال: ليس يوجد في الذهن معان مجردة، وكل ما هنالك أن اسمًا بعينه ينطبق على جزئيات عدة. فالمذهب كله يرجع إلى الاسمية واللامادية.

ومذهبه يدور كله على المبدأ الذي وضعه ديكارت حين قال:

إن الذهن لا يعرف الأشياء مباشرة، بل بواسطة ما لديه عنها من معانٍ، فيصل إلى مثل آراء الديكارتيين، وهو لون من ألوان الأفلاطونية المسيحية التي تريد أن ترى في الله الفاعل الأوحد، وفي العالم تجليًا ورمزًا ولغة[١].

[١] انظر تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ١٧٧، ١٨٦.

المبحث السادس

الفيلسوف الألماني إمانويل كانط (١١٣٦هـ-١٧٢٤م/١٢١٨هـ-١٨٠٤م)

- **نشأته:**

ولد بكونجسبرج (بألمانيا) من أبوين فقيرين ينتميان إلى شيعة بروتستانتية تستمسك بالعقيدة اللوثرية القائلة بأن الإيمان يبرر المؤمن، وأن محل الإيمان الإرادة كما تعلي من شأن الحياة الباطنة، فنشأ على هذا المذهب، وكان له أثره في توجيه فكره حتى كوّن فلسفة[١].

وبعد أن أنهى الثانوية اتجه إلى كلية الفلسفة بجامعة كونجسبرج طالبًا للاهوت، لكن كان إقباله على دروس الفلسفة العامة أكثر، وكان في أول حياته واقعًا تحت تأثير فلسفة وولف وليبنتز، كما نشر إحدى الرسائل وابتدأ فيها بأفكار نيوتن، وقد أعجب بما لدى بعض الفلاسفة الإنجليز من حرية التفكير وما وجده من آراء فلسفية[٢]، وكان من أتباع روسو وأشد المعجبين به[٣].

وقد توفي والد كانط، فرأى أن يكسب رزقه بالتعليم في بعض الأسر، ولم ينقطع أثناءها عن التحصيل والتفكير، ثم استطاع أن يستقر في كونجسبرج ويحصل على درجتين جامعيتين، ثم عين أستاذًا بالجامعة، وبعد أن شعر بانحطاط قواه العقلية اعتزل التعليم بالجامعة، وأخذت حالته تسوء حتى فقد البصر والذاكرة[٤].

---

[١] انظر تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ٢٢٥ – ٢٢٦.

[٢] انظر الإسلام في مواجهة المذاهب الغربية، ص ٤١٥ – ٤١٦.

[٣] انظر رواد الفكر السياسي الحديث، ص ١٣٨.

[٤] انظر تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ٢٢٦ – ٢٢٧، ٢٣٣.

شخصيته: كان هادئًا نظاميًّا[١]، وأكثر الفلاسفة عناية بمسألة السِّلْم[٢].

- **من مؤلفاته:**

١- مشروع للسلام الدائم[٣].

٢- نقد العقل الخالص، ويعتبر تدشينًا للفلسفة الحديثة في الغرب كله[٤].

٣- النظرية العامة للطبيعة أو نظرية السماء[٥].

- **دوره في المنطق (فلسفة كانط النقدية):**

يعتبر كانط بمثابة "المدشن الأكبر" للحداثة الفلسفية في الغرب كله، فجميعهم خرجوا من معطفه كما يقال، وأكبر فيلسوف أنجبه عصر التنوير الأوروبي[٦]، فبعد أن تولى كرسي الفلسفة في جامعة كونسترج، ظهر له صور ومبادئ العالم المحسوس والعالم العقلي، وهو يتضمن الخطوط العريضة للمذهب النقدي، وقرر أن الصور والمبادئ يجب أن تكون صادقة على كل تجربة، وفي كل الحالات، واقتصر في هذه الفترة من تفكيره الفلسفي على معالجة صور ومبادئ الحس فقط.

---

[١] انظر رواد الفكر السياسي الغربي الحديث، ص ١٤٢.

[٢] انظر مشروع للسلام الدائم لكانت (مقدمة المترجم د. عثمان أمين)، ص ٨.

[٣] رواد الفكر السياسي الغربي الحديث، ص ١٣٨.

[٤] مخاضات الحداثة التنويرية، ص ٥٢، وهو أعظم كتاب في تاريخ الفلسفة منذ عهد أفلاطون وأرسطو.

(انظر المرجع السابق، ص ٥٣).

[٥] ويعد من أشهر وأهم كتبه في مجال العلم التجريبي.

(انظر المرجع السابق، ص ٥٤).

[٦] انظر المرجع السابق، ص ٥٣، ٥٦.

وأما تطبيق هذه الصور والمبادئ على ميدان العقل فلم يظهر إلا بعد ذلك في كتابه "نقد العقل الخالص[١]" حيث يوضح أن الفكر حاصل على شروط المعرفة، وأن العالم يدور في فلك الفكر، وقدم بعد ذلك ملخصًا لمذهبه الفلسفي في كتاب آخر[٢].

● **وأما الفكرة النقدية التي بنى عليها فلسفته، فهي** عندما قال هيوم: إن مبدأ العلية ليس قضية تحليلية، بمعنى أن المعلول ليس مرتبطًا بالعلة ارتباطًا ضروريًّا، وأن الضرورة التي تبين له ما هي إلا وليدة عادة تتكون بتكرار التجربة؛ سلّم كانط بالملاحظة الأولى، لكنه انتبه إلى أن التجربة ضرورة، وأن العلم قائم على مثل هذه الضرورة، وأن قيام العلم أمر واقع يمنع من قبول الشك والاكتفاء بالتجربة، فيجب أن يكون مبدأ العلية أوليًا في العقل، وبدوره تتحول القضية التجريبية إلى قضية أولية كلية ضرورية، ويجب الفحص عن سائر المبادئ المطوية في العقل[٣].

وقد استفاد من كتاب نيوتن "المبادئ الرياضية للفلسفة الطبيعية" كثيرًا لبلورة فلسفته النقدية[٤].

---

[١] أي الميتافيزيقي في الواقع، ويعني بنقد العقل الخالص أي أن العقل البشري ميّال للخروج عن حدوده الممكنة والانخراط في شطحات ميتافيزيقية تتجاوز ميدان التجربة المحسوسة، فهو يريد أن يحصر العقل في مجال دراسة الظواهر الطبيعة، وعدم السماح له بتجاوز الواقع إلى ما وراء الواقع، أو الفيزيقا إلى ما وراء الفيزيقا، وعليه أن يهتم بما يمكنه معرفته، أي قوانين هذا العالم المحسوس، ولأول مرة في الغرب يتجرأ فيلسوف على تحرير العقل من المسلمات المسبقة للميتافيزيقا. (انظر مخاضات الحداثة التنويرية، ص ٥٢ – ٥٣).

[٢] انظر الإسلام في مواجهة المذاهب الغربية، ص ٤١٦ – ٤١٧.

[٣] انظر تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ٢٢٧ – ٢٢٨.

[٤] وقد مارس كانط العلم التجريبي لفترة طويلة قبل أن يتوصل إلى بلورة فلسفته.
(انظر مخاضات الحداثة التنويرية، ص ٥٤).

وكانت فلسفته تروم الجمع بين اتجاهين كبيرين" العقلي والتجريبي"، وكان يهدف من مشروعه الفلسفي النقدي نقد العقل إلى البحث عن كيف تحول الميتافيزيقا إلى علم يقيني؟ لكنه مات قبل أن يصل إلى الجواب، وإن كان قام بعمل كبير حول هذه العلوم مما جعله أشهر فلاسفة الغرب المحدثين[١]، وتميزت فلسفته بأنها نقدية؛ لأنه اهتم بنقد العقل البشري في مختلف جوانب نشاطه، والنقد عنده يدل على الدراسة التحليلية بقصد الكشف عن مقومات العقل للوصول إلى الأسس العامة التي يستند إليها العلم[٢].

- **الفلسفة الأخلاقية عند كانط:**

صنف فيها كتاب "تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق" و"نقد العقل الخالص". وذهب إلى أن القواعد الأخلاقية مصدرها الأخلاق لا التجربة، وأن هذه القواعد تتصف كما في الشروط التي يضعها العقل بالعمومية والضرورة[٣]. ولما كان العلم صادرًا عن العقل فيلزم أن الفلسفة الخلقية تقوم على العقل وحده[٤].

كما أراد الفصل بين الأخلاق والدين[٥]، وجعل جوهر المسألة الخلقية عنده هو الإرادة الحرة في الإنسان، فالجدارة الخلقية في نظره إنما هي وقف على ذلك الفاعل الأخلاقي الذي يقـهر نفسه وينظم سلوكه، لا بقصد الحصول على منفعة بل لمجرد احترام القانون الأخلاقي[٦].

---

[١] انظر النظريات العلمية الحديثة: ١ / ١٨٩ – ١٩٠.

[٢] انظر الإسلام في مواجهة المذاهب الغربية، ص ٤١٨.

[٣] انظر المرجع السابق، ص ٤١٧.

[٤] انظر تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ٢٣١.

[٥] انظر الإسلام في مواجهة المذاهب الغربية، ص ٤١٧.

[٦] انظر علم الجمال "قضايا تاريخية معاصرة" لـ د. وفاء محمد إبراهيم، ص ٥٨.

● **النظرية الجمالية عند كانط:**

إن هناك بعض العناصر الرئيسية التي جذب كانط منها خيوطه ونسج بها نظريته تلك، وقد انصب اهتمامه على تحديد طبيعة الحكم الجمالي، فالحكم الجمالي عنده نشاط فكري، كما أنه حالة للروح يوجدها بقدرته على استقطاب نشاط الملكات الأخرى الذهنية والعقلية إلى ساحته، إنه لذة وجائزة للغبطة التي يشعر فيها العقل بكلية تناغمه.

وجعل ذلك الحكم الجمالي يتجلى من خلال أربع ملاحظات:

الأولى: من حيث الكيف بمعنى أن المتعة الجمالية التي يحددها الحكم هي متعة بلا غرض.

الثانية: من حيث الكم، فالمتعة الجمالية أو البهجة يستخدمها كل فرد بطريقة متساوية.

الثالثة: العلاقة بمعنى أن الشيء ينبغي أن يسرنا دون غاية عملية أو أخلاقية.

الرابعة: الإضافة أو الجهة: والجميل في تلك اللحظة يشبه الآمر الأخلاقي، وهو قبلي وضروري ضرورة اعتبارية، تستند على الافتراض القائل بوجود حس مشترك بين الناس وهو الأثر الذي يتركه اللعب الحر لقواهم الفكرية[1].

● **فلسفة حرية الإرادة الإنسانية عند كانط:**

رأى كانط في نظرية روسو في الإرادة العامة فرصة للدعوة إلى الديمقراطية، وقد تجنب في بداية حياته كل ما يتعلق بالدولة حتى تكاد تُجهل آراؤه السياسية لولا أنه نشر كتابه "مشروع للسلام الدائم"، وهو يمثل رغبته في تحديد شكل جديد للنظام السياسي العالمي.

---

[1] انظر علم الجمال، ص ٥٧، ٥٩ – ٦٢.

ويؤكد أن الإنسان اجتماعي بطبعه، ومن هنا تأتي أهمية تنظيم المجتمع بطريقة تسمح لكل شخص أن يمارس حريته، ورأى أن الدولة يجب أن تشتمل على ثلاث سلطات: (السلطة ذات السيادة) وتقوم في شخص المشرع.

و(السلطة التنفيذية) وتقوم في شخص من يحكم وفقًا للقانون.

و(السلطة القضائية) في شخص القاضي.

والشعب هو مصدر السيادة العامة، وهو صاحب الحق في التشريع[١].

[١] انظر رواد الفكر السياسي الغربي الحديث، ص ١٣٨، ١٤٠، ١٤٤، مشروع للسلام الدائم، ص ٤١.

المبحث السابع

الفيلسوف الألماني جوتفريد فيلهلم ليبنتز

(١٠٥٥هـ -١٦٤٦م/ ١١٢٨هـ- ١٧١٦م)

● **نشأته:**

ولد لأب قانوني، ومنذ حداثته كان يقرأ في مكتبة أبيه، فقرأ أولًا القصص ثم الكتب العلمية والفلسفية، وبعد أن التحق بالجامعة درس الفلسفة القديمة بنوع خاص على يد توماسيوس، ولما قصد جامعة "يينا " (بألمانيا) درس الرياضيات على هوفيجل، ثم التحق بجامعة أندورف، فدرس القانون وحصل على الدكتوراه برسالة موضوعها "مشكلات القانون"، ثم انضم إلى جمعية روزنكريتزر، وكانت معتنية بالعلوم الخفية، فقرأ كتب الكيميائيين، وعين كاتبًا للجمعية.

ثم قصد ميانس (بفرنسا) وعينه أميرها مستشارًا رغم صغر سنه، فاشتغل بمشروعات لإصلاح العلم القانوني، وبالفلسفة والعلم الطبيعي، كما أرسله الأمير إلى باريس لغرض، وبعدها ذهب إلى لندن وتعرف على علمائها، ثم عاد إلى باريس ودرس الرياضيات والفلسفة الديكارتية، وقرأ الرسالة اللاهوتية لسبينوزا، ولما توفي أمير ميانس عرض عليه منصب أمين مكتبة، فقبله وغادر إلى لندن، وتعرف على صديق نيوتن، ثم قصد أمستردام ولقي سبينوزا ودارت بينهما أحاديث فلسفية، ثم انتهى إلى هانوفر، فأقام بها متصلًا بجميع الأحداث الأوروبية الكبرى ومؤلفًا في تاريخ ألمانيا وفي الفلسفة، غير أن الحكم تغير هناك فتضاءل نفوذه حتى أصابه المرض، ولما حضرته الوفاة أبى أن يستدعي أحدًا من رجال الدين، فلم يمش وراء نعشه سوى كاتبه [١] .

---

[١] انظر تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ١٣٥ – ١٣٧.

● **من مؤلفاته:**

١- خطاب إلى فوشيه.

٢- رسائل إلى أرنولد[١].

٣- محاولات جديدة في الفهم الإنساني.

٤- محاولات في العدالة الإلهية، دوّنه عندما طلبت منه تلميذته "مكلة" بروسيا أن يرد على (بيير بيل) في العلاقة بين الشر والحرية من جهة، وعدالة الله وقدرته من جهة أخرى[٢].

● **دوره في المنطق:**

أقام ليبنتز مذهبه الميتافيزيقي ليفسر ما يعرض للذهن من مشكلات تتصل بالعالم الخارجي، وما فيه من وحدات وظواهر، وينظر إلى العالم نظرة توفق بين ما يبدو من اختلاف بين الظواهر، وتحويل الاختلافات إلى وحدة تجعل من الممكن معرفة باقي العالم، وتزيل ما فيها من تقابل.

ففلسفته تقوم على أسس منطقية تدعو إلى تحليل الموضوع، لتصل إلى ما يرتبط به من محمولات.

وقد اعتمد على مبدأ الاتصال ليفسر التغير في الوحدات العنصرية، وطبق هذا المبدأ على الرياضيات والفيزيقا وعلم النفس.

ولم يقتصر في تطبيقه الفكرة الرئيسية "الموضوع يتضمن محمولاته" على الميتافيزيقا فقط، بل امتد إلى المجال الديني والأخلاقي، واعتبر فكرة "الله" موضوعًا،

---

[١] الإسلام في مواجهة المذاهب الغربية، ص ٣٣٠.

[٢] انظر تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ١٣٧ – ١٣٨.

وحاول تحليلها ليبين ما يتضمنه من محمولات تؤدي إلى إثبات وجوده وصفاته وعلاقته بمخلوقاته[١].

● **الأساس الذي بنى عليه فلسفته:**

إن ليبنتز نقد المذهب الآلي وأثبت القوة والوحدة للجسم، لكنه نفى الامتداد، وإذا كانت مهمة نظرية الصورة الجوهرية عند أرسطو تفسير القوة والوحدة في الجسم مع بقاء الامتداد، فإن ليبنتز اعتقد أن قبول الامتداد للقسمة إلى غير نهاية معناه أن الامتداد منقسم إلى غير نهاية[٢].

ويعتبر أحد تلامذة الفلسفة الديكارتية[٣]، واتصل أثره إلى اليوم في نواح أخرى: فهو بين المذهب العقلي تبيينًا منطقيًّا، ومضى معه إلى نتائجه المحتومة، وأهمها نظريته في الحرية، فكان أشد استمساكًا من ديكارت بمبدئها المشترك، وأدق تطبيقًا له، ويعتبر أعظم مؤسسي المنطق الرياضي، وهو مؤسس الروحية التصورية على نحو أكثر جرأة ووضوحًا من مالبرانش، وإلى فلسفته ترجع النظرية الفيزيقية العصرية المسماة دينامزم، أي نظرية الطاقة، والتي ترد الأجسام إلى "مراكز قوة"[٤].

---

[١] انظر الإسلام في مواجهة المذاهب الغربية، ص ٣٣٢ -٣٣٤، ٣٣٧ – ٣٣٨، ٣٤٢.

[٢] انظر تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ١٤٢.

[٣] انظر مدخل إلى التنوير الأوروبي، ص ٢٠٢.

[٤] انظر تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ١٥٣ – ١٥٤.

المبحث الثامن

الفيلسوف الألماني هيجل (١١٨٣هـ-١٧٧٠م/ ١٢٤٦هـ-١٨٣١م)

● **نشأته:**

كانت حياته في شتوتجارت (بألمانيا)، أرسله والده في الثالثة إلى المدرسة الألمانية، ولما بلغ الخامسة بعثه إلى المدرسة اللاتينية، وكان قد تعلم من أمه جانبًا من قواعد اللغة اللاتينية، فكانت على جانب من الثقافة مما كان له أثر قوي على دراسته، كما أسهم أستاذه ليفلر في تربيته، وكان معتنيًا بالدراسات اليونانية والآداب اللاتينية حتى قيل: إن فساد أسلوبه جاء من تأثره باللغة اللاتينية التي عودته على كتابة الجمل المطولة، واستخدام عبارات غير مألوفة.

وقام في السادسة عشرة بترجمة عن اليونانية لكتاب لونجينوس "في الجلال"، ودرس الإلياذة، ثم قام ببعض الترجمات ودرس الأخلاق لأرسطو، ولما جاء إلى توبنجن التحق بمعهدها، وكان مثله الأعلى في ذلك الوقت روسو بمؤلفاته، ثم تخرج وعمل مدرسًا في "برن" في بيت من بيوت الأشراف، وتوافر على قراءة كانط، وظل في فرانكفورت حتى مات والده، ثم وصل إلى "يينا"، ثم رحل إلى بامبرج، ثم عين أستاذًا في جامعة هايدلبرج ثم بجامعة برلين، واشتهر، وكان من تلامذته "جانز" و"كونوفيشر"، ثم أصبح مديرًا لجامعة برلين.

وتوفي بالكوليرا[١].

● **شخصيته:**

مزاجه وأخلاقه وشخصيته كانت أمشاجًا متناقضة، فهو صاحب أسلوب معقد، وأفكار بالغة العمق، لكنه عيي لا يجيد الخطابة والكلام، وهو منظم دقيق، وكانت العبقرية ظاهرة فيه منذ صغره، ونشر بعض زملائه في المعهد بعض ذكرياته، منها:

---

[١] انظر محاضرات في فلسفة التاريخ – العقل في التاريخ (مقدمة المترجم)، ص١٠-١٨.

أن مرحه في بعض الحانات جعله رفيقًا لكن سلوكه كان بوهيميًّا، وهو سلوك لم يكن يتفق في بعض الأحيان مع تقاليد المعهد الديني[١].

- **من مؤلفاته:**

١- المنطق.

٢- فلسفة الجمال[٢].

٣- ظاهريات الروح[٣].

- **دوره في المنطق:**

تعد فلسفته إكمالًا للفلسفة الأوروبية من ديكارت إلى كانط، وهو الوريث الحقيقي للعقلانية الغربية ومطورها حتى حدودها القصوى في المنطق الجدلي[٤]، وقد كان أكثر الفلاسفة تأثيرًا في أوروبا والأكثر أتباعًا، وأهم أتباعه من أطلق عليهم " اليسار الهيجلي"[٥]، وعندما عين أستاذًا للفلسفة بجامعة برلين بدأ يلقي محاضراته، وانتشرت الهيجلية حتى كادت تصبح العقيدة الرسمية للدولة، وتوافد عليه الطلاب، بل أصبح الإيمان بها من الوسائل التي تساعد في الحصول على الوظائف[٦].

---

[١] انظر محاضرات في فلسفة التاريخ، ص ٩ – ١٢.

[٢] انظر تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ٢٩٩ – ٣٠٠.

[٣] العقل في التاريخ (مقدمة المترجم)، ص ١٦.

[٤] غلاف كتاب العقل في التاريخ.

[٥] النظريات العلمية الحديثة: ١/ ١٩٥.

واليسار الهيجلي حركة فكرية فلسفية، عملوا على تفسير المثالية الهيجلية تفسيرًا ماديًّا، وتبنوا على المستوى السياسي مواقف ثورية بلغت حد الفوضى.

(انظر مناهج الفكر العربي المعاصر ص ٢٩-٣٠).

[٦] انظر "العقل في التاريخ" (مقدمة المترجم)، ص ١٧.

ومن المعلوم أن الفلسفة اليونانية عبارة عن دراسة المادة، أما فلسفة العصر الوسيط فعبارة عن فلسفة الروح، وتألفت الفلسفة الحديثة بينهما فكانت الفلسفة الهيجلية آخر صورها، حيث ينتهي الروح المطلق إلى تمام الشعور بذاته، ويجمع في تركيب أخير بين الأضداد التي صادفها في تطوره[١].

- **وهناك ثلاثة أفكار تكشف عنها فلسفة التاريخ الهيجلية:**

الأولى: الواقع يحمل في باطنه قدرًا من الإمكانات أكثر ثراء وخصوبة مما هو قائم بالفعل.

الثانية: إذا كانت الفلسفة التجريبية والوضعية ترتكز منذ عهد ديفيد حتى الوضعية المنطقية في العصر الحاضر على مبدأ السلطة المطلقة للواقع، وحض الفكر على أن يقنع بالوقائع وينحني أمام الأمر الواقع؛ فإن هيجل يقول بأن الوقائع ليس لها سلطة، وكل ما هو معطى ينبغي أن يبرر أمام العقل، والمعيار الأول للعقل هو فقدان الثقة في سلطة الأمر الواقع، وهكذا تبدو ثورية المثالية الهيجلية.

الثالثة: الاعتزاز بالعقل، وقد ربط بين العقل والحرية، واعتبرها ماهية العقل[٢].

- **الأخلاق عند هيجل:**

يقيمها هيجل على العقل الكلي العيني الخاص بالفكرة الشاملة، والكلي العيني يخرج مضمونه أي الفصل والنوع من داخل ذاته، ومن ثم فهو قادر أن يؤدي بالإنسان إلى القوام العيني للمنظمات التي شكلت مضمون الأخلاق والدولة[٣]. فهو لا يعترف للفرد بأخلاق خاصة به، وما هو ثمين في الأخلاق يتحقق في الدولة وبواسطتها[٤].

---

[١] انظر تاريخ الفلسفة الحديثة، ص ٣١٢ – ٣١٣.

[٢] انظر العقل في التاريخ (مقدمة المترجم)، ص ٧–٩.

[٣] انظر فلسفة هيجل (فلسفة الروح)، ولتر ستيس، ص ٦٥.

[٤] رواد الفكر السياسي الغربي الحديث، ص ١٧٨.

● **الحرية عند هيجل:**

لا تفسر على أنها هوى محض، وإنما هي استقلال ذاتي، أو تكون الإرادة حرة بمقدار ما تتفق أفعالها مع الحق والقانون الأخلاقي والتشريعي، وأما إذا كان فعل الإرادة مضادًا للحق أي ناقض الكلي وأصبح لا يتفق إلا مع مصالحه الخاصة فلا تكون حرة[١].

فالحرية عنده هي حرية الدولة، وهي مصدر حرية الفرد، وبالتالي لا تعني الحرية بالمعنى الليبرالي بل تعني تقييد سلطة الفرد بواسطة الدولة[٢].

● **الجدل الهيجلي:**

أثبت هيجل أن قوانين الفكر بما هي قوانين الجدل تعني أكثر مما تقول، والفكر لم يبلغ التوسط والوحدة مع موضوعاته إلا بفضل الجدل، فالحركة الجدلية للفكر ليست عنده مجرد تعاقب لتمثلات وعي الإنسان، بل إن الحركة الجدلية هي حركة الوجود في كليته، والوجود في الجدل الهيجلي موضوع للفكر، وإذا كان الوجود أساسًا فالفكر تأسيس؛ لذا فإن المنطق الهيجلي الذي هو علم هذا الوجود عبارة عن انتو – تيو – لوجيا على حد تعبير هايدغر، والجدل الهيجلي يرد جميع الموجودات ويوحد بين هذا أو تلك[٣].

وكما أن النظرية المادية تقوم على أن الفكر نتاج للواقع، وحركته ليست سوى انعكاس لحركة الواقع كما يقول ماركس، فالجدل بين الإنسان والطبيعة وبين الفكر الذي أنتجته المادة يكشف عن علاقات متبادلة بين الأطراف الفاعلة والمفسرة للحقيقة الواقعية، ولا يمكن الوصول إلى الحقيقة إلا من خلال هذا الطريق المادي، والفكر

---

[١] انظر (فلسفة الروح)، ص ٦٦.

[٢] انظر رواد الفكر السياسي الغربي الحديث، ص ١٧٦.

[٣] انظر هايدغر ضد هيجل –التراث والاختلاف – لعبد السلام بنعبد العالي، ص ٩٧ –٩٨، ١٠٠ – ١٠١.

الذي تقصده النزعات الماركسية بالحديث يدخل فيه الدين دخولًا أوليًّا، وهذه النظرية المادية لتشكل الفكر هنا، لكن النظرة المثالية التي تزعمها هيجل على العكس من ذلك؛ حيث إن الفكر هو أصل للواقع، وليس الواقع هو أصل للفكر[١].

[١] انظر ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر، ص ٢٣٣.

الخاتمة

وفي الختام أسأل الله سبحانه وتعالى أن يهدينا إلى الصراط المستقيم، وأن يثبتنا على الدين، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

- **ويمكن تلخيص أهم النتائج فيما يلي:**

١- أطلق على ديكارت أبو الفلسفة الحديثة، وفيلسوف العقلانية الغربية الأول، وهذا يعني تأثيره في الفلاسفة المحدثين من بعده، فبيان موقفه من الدين ونقد ذلك في غاية الأهمية.

٢- يختلف الشك الديكارتي عن غيره من ناحية كونه شكًا منهجيًا، وكذا استثناء الأخلاق والعقائد والتقاليد الاجتماعية من ذلك الشك المنهجي.

٣- استخدم سبينوزا الشك الديكارتي حتى أدخله إلى النصوص الشرعية، ودعا إلى تطبيق المنهج السبينوزي على النصوص الشرعية، واستفادت الهرمينوطيقا من تلك المحاولات لتعميمها على النصوص كافة.

٤- تأثر بعض المفكرين العرب في العصر الحاضر بمنهج سبينوزا، أمثال حسن حنفي، فكان يهدف من ترجمة كتاب سبينوزا "رسالة في علم اللاهوت والسياسة" إلى تبني النقد التاريخي للنصوص الدينية.

٥- ما فتحه مارتن لوثر في موضوع فهم وتأويل الكتاب المقدس، وما وصل إليه سبينوزا يعتبر تطورًا في نظرية التأويل الحديثة، وخصوصًا في موضوع النص الديني.

٦- خطر تطبيق مناهج التأويل الحديثة على النصوص الشرعية المقدسة.

٧- يعتبر كتاب "مقالتان في الحكم" لجون لوك؛ إنجيل الفكر الحديث.

٨- من أبرز القائلين بمذهب اللذة؛ الفيلسوف جون لوك.

٩- تأثير أفكار جون لوك على الفلاسفة السياسيين بعده، وعلى الحركة الديمقراطية في العصر الحديث، ويعتبر من أهم المفكرين الذين دعوا إلى الديمقراطية، وهو أحد الأعمدة المؤسسة للنظرية الليبرالية.

١٠- كان من نتائج فلسفة ديفيد هيوم القضاء على كل دليل يقوم على وجود الخالق. وهذا إلحاد وانحراف عن الفطرة، إذ الأدلة على وجود الخالق كثيرة ومتنوعة وواضحة.

١١- يعد كانط المدشن الأكبر للحداثة الفلسفية في الغرب، وأكبر فيلسوف أنجبه عصر التنوير الأوروبي.

١٢- كان هيجل أكثر الفلاسفة تأثيرًا في أوروبا وأطلق على أهم أتباعه "اليسار الهيجلي".

١٣- الحرية عند هيجل هي حرية الدولة، وهي مصدر حرية الفرد.

١٤- يعد ليبنتز من أعظم مؤسسي المنطق الرياضي، وإليه ترجع النظرية العصرية المسماة دينامزم، أي نظرية الطاقة.

١٥- كان جورج باركلي من أكثر الفلاسفة تبكيرًا في بناء مذهبهم.

١٦- كانت الفلسفة اليونانية عبارة عن دراسة المادة، بينما كانت فلسفة العصر الوسيط عبارة عن فلسفة الروح، وتألفت الفلسفة الحديثة بينهما فكانت الهيجلية آخر صورها.

مراجع البحث

١- الإسلام في مواجهة المذاهب الغربية، محمد عزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٦.

٢- الإسلام والليبرالية-مواجهة صريحة، علاء بكر، راجعه لغويًا: أحمد محمد عوض، مكتبة فياض، المنصورة.

٣- الإسلام والمذاهب الفلسفية، مصطفى حلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.

٤- تاريخ الفلسفة الحديثة، يوسف كرم، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط ١٤٣٣هـ.

٥- تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.

٦- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: د. علي بن حسن بن ناصر، د. عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، د. حمدان بن محمد الحمدان، دار العاصمة، الرياض، ط ٢، ١٤١٩هـ.

٧- حقيقة الليبرالية وموقف الإسلام منها، عبد الرحيم السلمي، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة ط١، ١٤٣٠هـ.

٨- حكمة الغرب، برتراند رسل، ترجمة: فؤاد زكريا، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٣م.

٩- رسالة في التسامح، جون لوك، ترجمة: منى أبو سنة، تقديم ومراجعة: مراد وهبة، المجلس الأعلى للثقافة، ط ١، ١٩٩٧م.

١٠-رواد الفكر السياسي الغربي الحديث، د. فضل الله محمد إسماعيل، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية ٢٠٠٨م.

١١- شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: سعد فواز الصميل، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط٤، ١٤٢٤هـ.

١٢- ظاهرة التأويل الحديثة في الفكر العربي المعاصر "قراءة نقدية إسلامية"، خالد السيف، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، ط ٢، ١٤٣٢هـ.

١٣- علم الأخلاق، سبينوزا، ترجمة: جلال الدين سعيد، دار الجنوب، تونس.

١٤- علم الجمال" قضايا تاريخية معاصرة"، وفاء محمد إبراهيم، دار غريب، القاهرة.

١٥- الفلسفة الحديثة نصوص مختارة، اختيار وترجمة: محمد سبيلا، عبد السلام بنعبد العالي، أفريقيا الشرق، ٢٠٠١، المغرب، بيروت.

١٦- فلسفة هيجل (فلسفة الروح)، ولتر ستيس، تقديم: زكي نجيب محفوظ، ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٥.

١٧- قصة الحضارة، ول ديورانت، دار الجيل بيروت، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ٢٠١٠.

١٨- قصة الفلسفة الحديثة، زكي نجيب محمود، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٥٥هـ.

١٩- كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الرحمن الميداني، دار القلم، دمشق، ط ٢، ١٤١٢هـ.

٢٠- مبحث في الفاهمة البشرية، ديفيد هيوم، ترجمة: موسى وهبة، دار الفارابي، بيروت ط١، ٢٠٠٨.

٢١- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٤هـ.

٢٢- محاضرات في فلسفة التاريخ (العقل في التاريخ)، هيجل، ترجمة وتقديم وتعليق: إمام عبد الفتاح إمام، دار التنوير، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٧.

٢٣- مخاضات الحداثة التنويرية "القطيعة الإبستمولوجية في الفكر والحياة"، هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٨.

٢٤- مدخل إلى التنوير الأوروبي، هاشم صالح، رابطة العقلانيين العرب – دار الطليعة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٧.

٢٥- المشترك بين الأديان والفلسفة، محمد الخشت، دار غريب، القاهرة، ٢٠١٢.

٢٦- مشروع للسلام الدائم، كانت، ترجمة: عثمان أمين، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط ١، ١٩٥٢.
٢٧- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢.
٢٨- مقال عن المنهج، رينيه ديكارت، ترجمة: محمود الخضيري، مراجعة وتقديم: محمد مصطفى حلمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٣، ١٩٨٥.
٢٩- مناهج الفكر العربي المعاصر في دراسة قضايا العقيدة والتراث، شاكير السحمودي، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، ط١، ١٤٣١هـ.
٣٠- موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب: خليل أحمد خليل، تعهده وأشرف عليه حصرًا: أحمد عويدات، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط ٢، ٢٠٠١.
٣١- النظريات العلمية الحديثة- مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها، حسن الأسمري، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، طبع على نفقة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط ١، ١٤٣٣هـ.
٣٢- نقد الليبرالية، الطيب بو عزة، مجلة البيان، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ.
٣٣- نقض المنطق، ابن تيمية، حقق الأصل المخطوط وصححه: محمد عبد الرزاق حمزة، سليمان بن عبد الرحمن الصنيع، صححه: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط ١، ١٣٧٠هـ.
٣٤- هايدغر ضد هيجل - التراث والاختلاف، عبد السلام بنعبد العالي، دار التنوير، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٦.